سلسلة مطويات شبكة بينونة

ثلاث كلمات

تضمن لك

السَّعادة

الشيخ
د. أحمد بن قنذلاف الزروعي

@Baynoonanet @BaynoonanetUAE www.baynoonanet.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد، ففي تحقيق العقيدة الإسلاميَّة ثمرات عظيمة، فبها العبد يكون سعيدًا وفي وسطها يكون منشرح الصدر، وهو مع ذلك ثابتٌ قويٌّ، لا تحركه المصائب، ولا تسقطه الفتن، بل هو بإذن الله ﷻ كما قال النبي ﷺ: «**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَما بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ**»[1]، فالمؤمن كالنخلة ثابت يُجنى منه الطيب وليس فيه أذى، وهو مع ذلك ثابت في وسط هذه العواصف.

هنا، حفظكم الله، **ثلاث كلماتٍ مهمة، من حقَّقها، تحقَّقت له النجاة والسعادة والرحمة في أربعة مواطن، وهي من أعظم المواطن**، يحتاجها المسلم في هذه المواطن احتياجًا كبيرًا، فمن حقَّق الرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا، تحقَّقت له السعادة في الدنيا بالمغفرة وذوق طعم الإيمان وفي القبر بأن يجعل الله ﷻ قبره روضة من رياض الجنان، وفي يوم القيامة يتحقق له الأمان وفي الآخرة يدخل جنة الرحمن.

نعم، حفظكم الله، هذه المواطن الأربعة مهمة جدًا، فالإنسان في تقصير وذنوب، يقع في الغفلة، تقع منه الذنوب، يحتاج إلى ما يمحو تلك الذنوب والسيئات، وهذه الكلمات الثلاث من أعظم الكلمات التي تمحو عنه هذه الذنوب.

قال ﷺ: «**مَن قالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، رَضِيتُ باللَّهِ رَبًّا وبمُحَمَّدٍ رَسولًا، وبالإسْلامِ دِينًا، غُفِرَ له ذَنْبُهُ**»[2]، أن يقول هذه الكلمات الثلاث موقنًا بها في هذا الموطن عند سماع المؤذن، تُغفر له بإذن

[1] أخرجه البخاري (٥٤٤٤)، ومسلم (٢٨١١).
[2] صحيح مسلم (٣٨٦).

الله ﷻ الذنوب.

أيضًا الإنسان يحتاج أن يتذوَّق أجمل لذة في هذه الدنيا، وأحلى ذوق وأجمل طعم، فهذه الدنيا وإن كانت حلوة في منظرها جميلةٌ في مذاقها، لكن هناك شيءٌ أعظم وأجمل وأحلى ذوقًا منها، وهو أن يذوق الإنسان طعم الإيمان، قال ﷺ: «**ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رضيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمُحمدٍ نَبيًّا**»[١]، يذوق الإنسان طعم الإيمان وحلاوة الإيمان، بأن يحقق هذه الأصول الثلاثة.

الموطن الثاني، الذي مَن حقَّق فيه هذه الكلمات الثلاث، تحقَّقت له السعادة في القبر، إذا مات المسلم ودخل قبره، أتاه ملكان فيسألانه عن ثلاث كلمات، من ربك؟ وما دينك؟ ومن الرجل الذي بُعث فيك؟[٢]

فإن قال: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فُتح له باب من الجنة، فيأتيه من ريحها ونعيمها[٣]، وهذا موطن مهم جدًا؛ لأنَّه في القبر لن يُجاوز الإنسان تلك المرحلة حتى يُجاوب عن هذه الأسئلة الثلاثة، والجواب على تلك الأسئلة ليس حفظًا باللسان، وإنَّما اعتقادٌ بالقلب أن يكون القلب قد أُشرب هذه الأصول الثلاثة، وعلِمها وعمل بما فيها.

أمَّا الموطن الثالث في يوم القيامة، قال ﷺ: «**ما مِن عبدٍ مُسلمٍ يقولُ ثلاثَ مرّاتٍ حين يمْسي أو يُصبِحُ: رَضيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّدٍ نبيًّا؛ إلّا كان حقًّا على اللهِ أنْ يُرضِيَه يَومَ القيامةِ**»[٤]، إذا قامت القيامة، وحُشر الناس في ذلك الموقف العظيم:

يوم القيامة لو علمت بهوله ... لفررت من أهلٍ ومن خلان

يوم عظيمٌ يوم مهولٌ، تشخص فيه الأبصار، تطير فيه الأفئدة،

[١] أخرجه مسلم (٣٤) باختلاف يسير، والترمذي (٢٦٢٣)، وأحمد (١٧٧٩) واللفظ لهما.
[٢] روى البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).
[٣] أخرجه أحمد (١٤٧٦٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٦) واللفظ له.
[٤] أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٣٢)، وأحمد (٢٣١١١) واللفظ له.

تقرع فيه القلوب، من شدته، فيحمي الله ﷻ العبد في ذلك الموضع بتحقيقه هذه الكلمات الثلاث إن أصبح وهو يقولها، وأمسى وهو يقولها، يقول النبيُّ ﷺ: «**ما من عبدٍ مُسلمٍ يقولُ ثلاثَ مرّاتٍ حين يُمْسي أو يُصبحُ: رَضيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّدٍ نبيًّا؛ إلّا كان حقًّا على اللهِ أنْ يُرضيَه يَومَ القيامةِ**»[١].

الموطن الأخير في الآخرة، في دخوله الجنة، قال ﷺ: «**يا أبا سَعِيدٍ، مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وجَبَتْ له الجَنَّةُ**»[٢].

إذًا الإنسان يحتاج إلى معرفة هذه الأصول الثلاثة فإذا كانت هذه الثمرة العظيمة من وراء ثلاث كلمات، فوجب على كل مسلم أن يعرف كيف يحقق الرضا بالله والرضا بالإسلام والرضا بالنبي ﷺ.

تحقيق الرضا بالله ربًا.

فالرضا بالله ﷻ بأن يعتقد المؤمن أنَّ الله هو ربه هو الخالق فلا خالق سواه، هو الرب، المالك، الرازق، هو مدبر الكون ﷻ لكن هذا يكفي؟ لا، لا يكفي، لابد أن يضيف مع إيمانه بربوبية الله إيمانه بألوهية الله ﷻ بأن يعتقد أنَّ الله -سبحانه- هو المعبود وحده ﷻ هو المستحق للعبادة، فلا يصرف عبادةً باطنةً ولا ظاهرةً ولا قوليةً ولا فعليةً لأحدٍ سوى الله -سبحانه- لا إلى مَلَكٍ مقرَّب، ولا إلى نبيٍ مُرسل، ولا إلى وليٍّ صالح، أي نوع من أنواع العبادات التي أمر الله ﷻ بها أو رتَّب عليها الأجر والجزاء أو بيَّن الله ﷻ أنَّه يحبُّ هذا الفعل من عباده، فتلك العبادة لا تُصرف لغير الله ﷻ كالخوف والرجاء والمحبة والإنابة والتوكل، وكالذبح والصلاة والصوم وكالدعاء والاستغاثة والاستعاذة، فيما لا يقدر عليه إلَّا الله ﷻ.

فكل ذلك من أنواع العبادات التي تجب لله وحده، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٣] .

[١] المصدر السابق.
[٢] صحيح مسلم (١٨٨٤).

وهذا مقامٌ مهم، حيثُ أنَّ دعوة الأنبياء والرسل كانت إلى توحيد الألوهية؛ لأنَّ مُشركي قريش كانوا يعلمون أنَّ الله هو الخالق الذي خلق السماوات والأرض، لكن لم يُوحِّدوا الله ﷻ فاستوجب خلودهم في النار، فلابدَّ مع الإيمان بربوبيَّة الله الإيمان بألوهيَّة الله ﷻ.

ولابدَّ أيضًا من إضافة مع ذلك الإيمان بأسماء الله وصفاته، حيث يؤمن العبد بأنَّ لله ﷻ الأسماء الحُسنى، فهو السميع العليم البصير الحكيم القدير، وغير ذلك من أسماء الله الحُسنى التي من أحصاها دخل الجنة، وأن يؤمن بأنَّ الله ﷻ لهُ صفات ﷻ يغضب ويفرح ويتكلَّم ﷻ وهو على العرش استوى، وغير ذلك من الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة.

تحقيق الرضا محمد ﷺ نبيًا رسولًا.

ولابدَّ على المؤمن أن يحققَ الرضا بالنبي ﷺ، وذلك يكون بمحبَّته ﷺ، وتقديم محبَّته على محبة كل أحد، ويكون بمحبة أقواله، وتقديم أقواله على الآراء والأقوال، ويكون باتباعه، فما فعله النبي ﷺ يُتَّبع، وما أمر به يُمتثل، وما نهى عنهُ يُجتنب، وما قاله يُصدَّق.

أيضًا مما يحقق الرضا بالنبي ﷺ الذب عن سنته، والذب عنهُ ﷺ، فسنة النبي ﷺ وحيٌ ثاني، واتباعه سبب من أعظم الأسباب التي تُوجب محبَّة الله ﷻ ولا طريق إلى الله إلَّا عن طريق رسول الله ﷺ.

تحقيق الرضا بدين الإسلام.

بأن يتعلَّم إسلامه، الإسلام المبني على خمسة أركان: شهادة ألَّا إله الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فيتعلم الإسلام ويتعلم أن الإسلام دين السماحة، والوسطيَّة، أدلَّته أقوى الأدلَّة، ومعاملاته أفضل المعاملات، وعقائده أصفى العقائد، والعبادات فيه أيسر العبادات، والأخلاق فيه أجمل الأخلاق فمن نظر في تعاملاته فسيجده نظم علاقة الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع والديه، والوالد مع أبنائه، والناس مع الجيران، والناس مع المساكين والفقراء، ومع الخدم،

ومع وُلاة الأمر، ومع المُخطئين، ونظَّم العقوبات، ومنع من الإفساد.

فلا تمكين إلَّا به، ولا عزَّة إلَّا على السير على أثره، فلن نجد أفضل منه، ولن نجد أعدل منه، ولن نجد أجمل منه، فهو آخر الأديان، نسخ الأديان السابقة، فالمسلم يحقق رضاه بالإسلام بأن يعرف مكانة الإسلام، ويتعلَّم هذا الإسلام، ويعرف ما فيه من مبادئ جميلة، وقيم وعقائد، مهما حاول أعداء الإسلام أو من ينتسب إلى لإسلام تشويهه أو إطفاء نوره فلن يستطيعوا، والله ﷻ مُتمٌّ لنوره، ولو كره كل كاره، ولو كره كل مشرك، ولو كره كل معادٍ.

الإسلام دينٌ عظيم، فتعلَّموا هذا الإسلام، ولا تميلوا عنه يمنةً أو يسرةً، وكونوا على هذه الطريق المستقيم، فإنَّ الخير والعزَّة والتمكين والنعمة العظيمة في كون الله ﷻ اجتبانا وجعلنا من أهل هذا الدين العظيم.

إذًا تحقيق الرضا بالله وبالنبي ﷺ وبالإسلام يُوصلنا إلى أربع ثمرات عظيمة، الأولى مغفرة الذنوب وذوق حلاوة الإيمان، الثانية الأمن في يوم القيامة، الثالثة أن يكون القبر روضة من رياض الجنَّة، الرابعة أن يُوجب الله ﷻ لنا الجنة.

أسأل الله ﷻ أن يُوفِّقنا لمعرفة الخير، وأن يهدينا إلى معرفة هذه الأصول، والعمل بها والدعوة إليها وتعليمها، وأسأله ﷻ أن يُبارك لي ولكم، وأن يحفظني وإيَّاكم، وأن يغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا، وأن يُؤمن أوطاننا، وأسأله ﷻ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلا أن يُزيل عنَّا هذه الغُمَّة، وهذه الجائحة، وأسأله ﷻ أن يُوفِّق وُلاة أمرنا لكلِّ خير، وأن يحفظهم، ويسدِّد خُطاهم، ويُبارك في أعمالهم وأموالهم وأوقاتهم، إنَّه سميعٌ مجيبُ الدعاء.

وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.